مجلة وادى النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية

الاعتراضات اللغوية غير النحوية لابن عصفور على ابن يسعون من خلال كتابه المفتاح في شرح أبيات الإيضاح- جمعا ودراسةً

د. عبد الله يعقوب يوسف الفهيد

د. عادل علي الصرّاف

أستاذا النحو والصرف في قسم اللغة العربية وآدابها

كلية التربية الأساسية– الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريس

ملخص البحث:

هذا البحث يُسلِّطُ الضوء على اعتراضات علم من أهم أعلام العربية في القرن السابع الهجري وهو أبو الحسن ابن عصفور، على علَمٍ آخر من أهمّ أعلام العربية في الأندلس في القرنين الخامس والسادس، وهو أبو الحجاج ابنُ يسعون– في شرحهما لشواهد إيضاح الفارسي. إنّ المتصفّح لشرح ابنِ عُصفور لشواهد الإيضاح لَيسهل عليه التنبّه إلى أنّ أحد أسباب تصنيفه لهذا الكتاب هو تتبّع آراء سابقيه من شرّاح شواهد الإيضاح، وذلك لنقدها أو توضيحها أو تحليلها، ويُعدُّ ابنُ يسعون أبرزَ هؤلاء الشراح الذين اهتمَّ ابنُ عُصفور بنقدهم؛ حيث بلغت اعتراضاته على ابن يسعون خاصَّةً ستّةً وثلاثين اعتراضًا، تنوّعت في موضوعها بين اعتراضات نحوية، وصرفية، وأخرى دلالية، وغير ذلك. وهذه الوفرة في كمِّ الاعتراضات وما فيها من عُمق في الفكر والنظر شجَّعَ على الإقدام على جمعها ودراستها بموضوعية. وقد عمد الباحث في دراسته للاعتراضات إلى البدء بالبيت أو الأبيات التي يتمحور حولها الاعتراض، ثم بيان رأي ابن يسعون المعترَض عليه فقط، وحجّته، ثمّ بيان رأي ابن عصفور فيه وحجّته وأسباب اعتراضه، ثم دراسة أوجه كل طرف من الطرفين لمحاولة التوصّل إلى الرأي الأرجح، وتقرير وجاهة الاعتراض أو غيرها، ثم الانتقال إلى الاعتراض الذي يليه. ومن أهم النتائج التي توصَّل إليها البحث أنَّ ابنَ عُصفور كان مُحقًّا في كثيرٍ من اعتراضاته على ابن يسعون، وكانت أدلتُه تتسم بالموضوعية والعلمية البحتة.

(ISSN: 2536 - 9555)

The linguistic and non-grammatical objections of Ibn Asfour to Ibn Yaseawn through his book Al-Muftah fi explaining Shawahed Alidah- collection and study

Dr. Abdullah Yaqoub Yousef Al-Fuhaid
And Dr. Adel Ali Al-Sarraf
Professor of grammar and morphology at the Department of Arabic Language and Literature
College of Basic Education - Public Authority for Applied Education and Teaching

Summary

This research sheds light on the objections of one of the most important Arabic figures in the seventh century AH, which is Abu al-Hasan Ibn Asfour, on the knowledge of another of the most important Arabic figures in Andalusia in the fifth and sixth centuries, Who is Abu Al-Hajjaj Ibn Yaseawn- in their explanation of Shawahed for Al-Farsi's Alidah.

The browser of Ibn Asfour's explanation of Shawahed Alidah makes it easy for him to notice that one of the reasons for his classification of this book is to follow the opinions of its predecessors from the commentators of the Shawahed Alidah, in order to criticize, clarify or analyze them, Ibn Yaseawn is considered the most prominent of these commentators whom Ibn Asfour cared about. As his objections to Ibn Yaseawn in particular amounted to thirty-six objections, which varied in their subject matter between grammatical, morphological, semantic and other objections, and so on.

This abundance in the number of objections and the depth of thought and consideration in it encouraged the initiative to collect and study them objectively.

In his study of the objections, the researcher deliberately started with the poem that the objection revolved around, then stated the opinion of Ibn Yaseawn that was objected to, and his argument, then stated Ibn Asfour's opinion about it, his argument and the reasons for his objection, then studying the aspects of each of the two parties to try to reach the most likely opinion, and a report The validity of the objection or others, then move on to the next objection.

Among the most important findings of the research is that Ibn Asfour was right in many of his objections to Ibn Yaseawn, and his reasons were objective and purely scientific.

المقدمة

الحمد لله وكفى، وسلام على عبده المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى، **وبعد:**

فإنّ من أكثر مصنّفات العربية التي لاقت رواجًا بين متعلّمي العربية واهتمامًا من علمائها كتاب (الإيضاح) لأبي عليّ الفارسي، إذ أقبل عليه الناس شارحين ومعترضين ومختصرين وناظمين.

وعلاقتي بهذا الكتاب قديمة، إذ تناولت في أطروحة الدكتوراه بالدرس من شرح شواهده من العلماء ممن وصلتنا شروحهم وطبعت، وهم: ابن يسعون، والحسن بن عبد الله القيسي، وأبو بكر الشنتريني (الذي طُبِع شرحه منسوبًا إلى ابن بري)[1].

وفاتني أن أتناول شرح ابن عصفور لشواهد الإيضاح المسمّى: (المفتاح في شرح أبيات الإيضاح)؛ لأنّه طُبِع بعد تسجيلي لعنوان الرسالة، فقطعت على نفسي عهدًا بأن أتناوله في بحث أو بحوث منفصلة.

وقد جاء البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين، أما المبحث الأول فعنوانه: التعريف بطرفي الاعتراض: ابن يسعون، وابن عصفور، ثم تناول أسلوب ابن عصفور في اعتراضاته، والمبحث الثاني عنوانه: اعتراضات ابن عصفور على ابن يسعون، وهو أساس البحث، ونعني بالاعتراضات تلك الاعتراضات غير النحوية، لما أوضحناه قبل. ثم تأتي الخاتمة لتلخص أهم النتائج، ثم قائمة المراجع.

---

[1] السلمي، رفيع غازي: تحقيق نسبة كتاب شرح شواهد الإيضاح المنسوب لابن بريّ، بحث منشور في مجلة الدراسات اللغوية لمركز الملك فيصل للبحوث، الدراسات، المجلد الرابع، العدد الثاني، الرياض: مارس– مايو.

(ISSN: 2536 - 9555)

التمهيد

تتخذ آراء العلماء أشكالًا عدّة، فهي آراء مباشرة أحيانًا، وتكون أحيانًا على هيئة ترجيح، أو تجويز واحتمال، أو اعتراض، وقد وجدنا ذلك كلّه في شرح ابن عصفور لشواهد الإيضاح، غير أنّ أكثر ما لفت انتباهنا كان كثرة اعتراضاته على عموم شرّاح شواهد الإيضاح، ولا سيّما ابن يسعون منهم، حيث بلغ عدد اعتراضات ابن عصفور عليه وحده ما يزيد على الثلاثين، تنوّعت في موضوعها بين اعتراضات نحوية، وصرفية، ودلالية، وغيرها، وهذا ما شجّع الباحثين على جمعها ودراستها.

لقد عزمنا حين جمعنا هذه الاعتراضات على أن تكون شاملة لجميع اعتراضات ابن عصفور على ابن يسعون في شرحيهما لشواهد الإيضاح، ولكنّ بحثًا آخر قد نُشر بعنوان: (اعتراضات ابن عصفور النحوية في كتابه المفتاح في شرح أبيات الإيضاح على ابن يسعون– جمعًا ودراسة)[٢] اضطرّنا أن نعدل عن هذا التقسيم، ونكتفي بجمع الاعتراضات غير النحوية فقط.

اعتمد الباحثان في ترتيب الاعتراضات على ترتيب ورود الشاهد في كتاب الإيضاح، وكانت طريقتهما في تناول الاعتراض البدء بالبيت أو الأبيات التي يتمحور حولها الاعتراض، ثم بيان رأي ابن يسعون المعترَض عليه فقط، وحجّته فيه، ثمّ بيان رأي ابن عصفور فيه وحجّته وأسباب اعتراضه، ثم دراسة أوجه كل طرف من الطرفين لمحاولة التوصّل إلى الرأي الأرجح، وتقرير وجاهة الاعتراض أو عدمها، ثم الانتقال إلى الاعتراض الذي يليه.

---

[٢] الغفيلي، مساعد بن محمد، بحث منشور في مجلة الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر، المجلد ٣٨– يونيو ٢٠٢٠م، (١٢٧٧–١٣٥٠).

المبحث الأول
التعريف بطرفي الاعتراض

أولًا: ابن يسعون:

هو يوسف بن أبي عبد الملك يبقى بن يوسف بن مسعود التجيبي[٣]. مرويّ تاجلي شنشيّ أندلسي. يكنى أبا الحجّاج وابن يسعون[٤].

ولد ونشأ في المرية، ولا تذكر المصادر السنة التي ولد فيها غير أنّا نرجّح أن تكون ولادته في العقد السابع أو الثامن من القرن الخامس.

تلقّى الفقه والنحو والعربية والشعر والأنساب والآداب، ولذا وُصِف بأنّه "الشيخ الفقيه الأجلّ الأستاذ النحويّ الأفضل"[٥]. تتلمذ على نخبة من علماء عصره منهم: أبو عبد الله محمد بن فرج القرطبي (ت ٤٩٧هـ)[٦]، وأبو علي الحسن بن محمد الغساني الجياني (ت ٤٩٨هـ)[٧]، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن السيّد البطليوسي (ت ٥٢١هـ)[٨].

واختلف في تاريخ وفاته، فمنهم من حدّدها بسنة (٥٤٠هـ)[٩]، ولكنّ الأرجح ما ذهب إليه عبد الله الحسيني هلال من أنّ وفاته كانت في العقد الخامس من القرن السادس بعد سنة (٥٤٢هـ)[١٠].

---

[٣] الزركلي، خير الدين: الأعلام (٨/ ٢٥٦- ٢٥٧). واليماني، عبد الباقي: إشارة التعيين، تحقيق عبد المجيد دياب (٣٩٤). وابن الأبار، المعجم في أعلام القاضي الصدفي، تحقيق إبراهيم الإبياري، (٣٢٥).

[٤] معجم أصحاب الصدفي (٣٢٥).

[٥] المصباح (١/ ١٣٣).

[٦] معجم أصحاب الصدفي (٣٢٥).

[٧] السابق والصفحة نفسها. وبغية الوعاة (٢/ ٣٦٣). والذهبي، شمس الدين: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر تدمري (١٠/ ٨٠٣- ٨٠٤).

[٨] المصباح (٢/ ٩٧٥).

[٩] بغية الوعاة (٣/ ٣٦٣).

[١٠] انظر: هلال، عبد الله الحسيني: ابن يسعون حياته وآراؤه (٧- ١٤).

(ISSN: 2536 - 9555)

له من المؤلفات شرح لشواهد الإيضاح يسمى (المصباح)، وشرح لأبيات سيبويه[١١]، وشرح لأبيات الجمل، وتنبيه على (الاقتضاب) لابن السيّد البطليوسي[١٢].

ثانيًا: ابن عصفور

هو علي بن مؤمن بن محمد بن محمد بن عليّ بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن عبد الله بن منظور الحضرميّ الإشبيليّ، يكنى أبا الحسن[١٣]. ولد في إشبيلية سنة (٥٩٧هـ)[١٤]، وقيل (٥٩٠هـ)[١٥].

تلقّى علوم العربية على اثنين من أشهر علماء عصره هما: أبو علي الشلوبين (ت ٦٤٥هـ)، وأبو الحسن الدبّاج (ت ٦٤٦هـ)[١٦]، وبرع في العربيّة حتّى عُدّ حامل لوائها في زمانه في الأندلس[١٧]، وتتلمذ عليه الكثير من النابهين من أبرزهم: أبو حيّان الأندلسي، والشلوبين الصغير[١٨].

---

[١١] ابن نقطة، الحافظ أبو بكر البغدادي: تكملة الإكمال، تحقيق عبد القيوم عبد ربّ النبيّ (٦/٢٥٤).

[١٢] المصباح (٢/ ٩٧٥).

[١٣] انظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك: الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى (٢٢/ ١٦٥). وتاريخ الإسلام (٤٩/ ٢٨٩). وإشارة التعيين (٢٣٦). والكتبي، محمد بن شاكر: فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس (٣/ ١٠٩)، والمراكشي، أبو عبد الله الأنصاري: الذيل والتكملة، تحقيق إحسان عباس (٣/ ٣٤٨). والفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق محمد المصري (٢١٨). والسيوطي، جلال الدين: بغية الوعاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (٢/ ٢١٠).

[١٤] الذيل والتكملة (٣/ ٣٤٩)، وبغية الوعاة (٢/ ٢١٠).

[١٥] إشارة التعيين (٢٣٦).

[١٦] انظر: الوافي بالوفيات (٢٢/ ١٦٥). والبلغة (٢١٩). وفوات الوفيات (٣/ ١١٠).

[١٧] بغية الوعاة (٢/ ٢١٠).

[١٨] انظر: الذيل والتكملة (٣/ ٣٤٩). وإشارة التعيين (٢٣٦)

اختلف المؤرخون في تحديد سنة وفاته فقيل سنة (٦٦٣هـ)[١٩]، ولكنّ أغلب المصادر على أنّه توفّي سنة (٦٦٩هـ)[٢٠].

ترك ابن عصفور وراءه مؤلفات كثيرة من أشهرها: المقرّب في النحو، والممتع في التصريف، والمفتاح في شرح أبيات الإيضاح، وشرح الجمل، وشرح كتاب سيبويه، وضرائر الشعر.

أسلوب ابن عصفور في اعتراضاته:

لا بدّ قبل تعداد الاعتراضات أن نبيّن الألفاظ والأساليب التي استخدمها ابن عصفور للتعبير عن اعتراضه، فنجد أنّ ابن عصفور يستخدم تارة ألفاظًا قاسية للتعبير عنها فيصف الرأي بالبطلان[٢١]، أو بالفساد[٢٢]، أو يعدّه من قبيل الوهم[٢٣].

وتارة نجد أسلوبه في الاعتراض أقل قسوة، فيرمي الرأي المعترض عليه بالضّعف إمّا صراحة[٢٤]، أو بإحدى صيغ التضعيف المشهورة نحو: (قيل)[٢٥]، أو (زعم)[٢٦] ملحوقة بما يراه في المسألة، أو أن يرمي الرأي المعترض عليه

---

[١٩] الوافي بالوفيات (٢٢/ ١٦٦). وبغية الوعاة (٢/ ٢١٠).

[٢٠] تاريخ الإسلام (٤٩/ ٢٨٨)، والوافي بالوفيات (٢٢/ ١٦٦). وإشارة التعيين (٢٣٧). والبلغة (٢١٩). وبغية الوعاة (٢/٢١٠).

[٢١] المفتاح (١/ ١٤- ١٥)، (١/ ٤٠)، (١/ ١١٠).

[٢٢] السابق (١/ ١٨٠- ١٨١)، (١/ ٢٨٥)، (١/ ٣٠٤- ٣٠٥).

[٢٣] السابق (١/ ٦٠)، (٢/ ٦١٦)، (٢/ ٦٤١- ٦٤٢).

[٢٤] السابق (١/ ٦٣)، (٢/ ٥٤٩)، (٢/ ٥٥٢).

[٢٥] السابق (١/ ٢٠٤).

[٢٦] السابق (١/ ٢٢٤- ٢٢٥)، (١/ ٢٨٥)، (١/ ٢٩١- ٢٩٢).

(ISSN: 2536 - 9555)

بالبُعد[٢٧] أو بالقبح[٢٨]. كما يكتفي ابن عصفور في بعض المواضع بتفنيد الرأي المعترض عليه دون أن يستخدم ألفاظًا خاصة تدلّ على اعتراضه[٢٩].

المبحث الثاني

اعتراضات ابن عصفور على ابن يسعون

١. في قول الشاعر:

لا تحـرزُ المـرءُ أحجـاءَ الـبلادِ ولا تُبنـى لـه فـي السماوات السـلاليمُ[٣٠]

ذهب ابنُ يسعون إلى أنّ أبا علي قد جاء بالشاهد دليلًا على أنّ (الحَجا) اسم مقصور، بدليل جمعه على (أحجاء)، إذ إنّ صيغة (أفعال) أعمّ في جمع (فَعَل) من (فَعال) يعني من جعلها جمعًا لـ(حجاء)[٣١].

فيما يرى ابن عصفور أنّ الشاهد إنّما جاء به الفارسي في فصل (ما يُعلم قصره بالسماع لا بالقياس)، وهذا يتنافى مع ما ذكره ابن يسعون، وردّ كلام ابن يسعون أيضًا بأنّ ما قاله ليس دليلًا قاطعًا، إذ جاءت كلمات كثيرة على (فَعال) تجمع على (أفعال)، نحو: حياء وأحياء، وحيان وأحيان، وجواد وأجواد، وسواء وأسواء، وهباء وأهباء[٣٢].

أقول: إنّ ما يظهر لي من كلام الفارسي أنّه إنما أورد البيت للاستدلال على أنّ (الحَجا)– الذي هو اسم مقصور مفتوح الأول– بمعنى: الملجأ والمهرب[٣٣]،

---

[٢٧] السابق (١/ ٣٠٥)، (٢/ ٥٦٢– ٥٦٣).

[٢٨] السابق (١/ ٢٣٤).

[٢٩] السابق (١/ ٣٩)، (١/ ١٣٤)، (١/ ٢٣٥).

[٣٠] البيت من البسيط لابن مقبل في ديوانه ص ٢٧٣.

[٣١] انظر: المصباح (١/ ٧٦٠).

[٣٢] انظر: المفتاح (١/١٤–١٥).

[٣٣] الإيضاح لأبي علي الفارسي ٧٩/٧٨/٢.

فسبب إيراده البيت الشاهد هو بيان معنى الكلمة لا كما يرى الشيخان، وإلى ذلك ذهب القيسي[٣٤]، بدليل أنّه ذكر بعد البيت الشاهد أنّها قد تأتي بمعنى آخر، وهو أن تكون جمعًا لـ(حجاة)، وهي نفاخات الماء، ومنه قول الشاعر في الشاهد الذي يليه:

أقلّب طرفي في الفوارس لا أرى حزاقًا وعيني كالحجاة من القطرِ[٣٥]

وأمّا ما يتعلّق بعدم كفاية البيت دليلًا على أنّ (أحجاء) جمع لـ(حَجا) لا (حجاء)، فإنّ ما ذكره ابن عصفور في ذلك وجيه.

٢. في قول الشاعر:

أجدّوا نجاءً غيّبتهم عشيّة خمائل من ذات المشا وهُجولُ

وكنت صحيح القلب حتّى أصابني من اللامعات المبرقات خُبولُ

ذهب ابن يسعون إلى أنّ قول الشاعر (عشيّة) دليلٌ على أنّهم لم يرتحلوا إلا بعد ارتفاع النهار، لاختلافهم في الاختيار لموضع التسيار؛ لعزتهم وتقلبهم حيث شاؤوا من الديار[٣٦].

فيما يرى ابن عصفور أنّ ما قصده الشاعر هو أنّ اجتهادهم في الرحيل كان وقت العشيّة، لا أنّ الارتحال نفسه كان في عشي النهار، بدليل تقييده بجملة (غيّبتهم) التي هي في موضع الحال من الضمير في (أجدّوا)، وإذا كان اجتهادهم في الرحيل في حال تغييب الخمائل والهجول لهم، ثبت أنّ ابتداء الرحيل لم يكن منها[٣٧].

---

[٣٤] إيضاح شواهد الإيضاح (٤٧١).

[٣٥] الفارسي أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار: التكملة، تحقيق كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، ط ٢، بيروت: ١٩٩٩م، (٢٩٣).

[٣٦] انظر: المصباح (٧٩٠/١).

[٣٧] المفتاح (٣٩/١)

(ISSN: 2536 - 9555)

أقول: إن ما يظهر لي من كلام ابن يسعون أنّه لم يحدّد وقت الارتحال بأنّه عشي النهار كما يزعم ابن عصفور، بل ما قرّره هو أنّهم لم يرتحلوا إلا بعد ارتفاع النهار، وهذا أمر يتّفق عليه الشيخان، إذ إنّ (بَعد) ظرف زمان مُبهم، فلا أدري كيف فهم ابن عصفور منها ما ذكره.

٣. في قول الشاعر:

إذ هي أحوى من الربعيّ حاجبه والعين بالإثمد الحاريّ مكحولُ

يرى ابن يسعون أنّ الفارسي قد عدّ هذا البيت من الضرورات غير القبيحة مقارنة بالبيتين اللذين سبقاه في تذكير ما حقّه التأنيث حملًا على المعنى، وهما:

فلا مزنةً ودقت ودقها ولا أرضَ أبقل إبقالُها

وقول الآخر:

أرمي عليها وهي فرعٌ أجمعُ وهي ثلاث أذرعٍ وإصبعُ

لأنّه قدّم قبله آية {وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا قولًا معروفًا}[٣٨]، ثم قال: "ومثل ذلك قوله: ..."[٣٩]، يعني أنّ الإشارة عنده عائدة على الآية الكريمة[٤٠].

أما ابن عصفور فإنّه يرى أنّ البيت الشاهد كسابقَيه دون فرق، ذلك لأنّ هذه المؤنّثات غير حقيقيّة، فكان ينبغي أن تكون الضمائر المستترة العائدة عليها في (أبقل)، و(فرع)، و(مكحول) وفقها في التأنيث كما تكون وفقها في التثنية والجمع، إلا أنّها ذكّرت حملًا للأرض على معنى مكان، وللقوس على معنى قضيب أو عود، وللعين على معنى طرف أو جفن[٤١].

---

[٣٨] سورة النساء (٧).

[٣٩] التكملة (٣١٠).

[٤٠] المصباح (١/ ٨١١– ٨١٢).

[٤١] المفتاح (١/ ٦١– ٦٢).

أمّا الآية الكريمة ففيها وجهان سائغان غير الحمل على المعنى[٤٢]، وهما:

١- أن يكون الضمير الذي اتّصل بـ(مِن) عائد على الإرث، لا من حيث الحمل على المعنى، بل من حيث تفسيرها بما يفهم من سياق الكلام.

٢- أن يعود الضمير على القسمة، على أن يراد به المقسوم، فيكون من قبيل ما وضع المصدر فيه موضع اسم المفعول.

أقول: والذي يظهر لي صواب ما ذهب إليه ابن عصفور في اعتراضه، ووجاهة ما ذكره من أوجه تجعل الوجه في الآية الكريمة مخالفًا للوجه في البيت الشاهد.

ففي قول الراجز:

أرمـــي عليهـــا وهـــي فـــرعٌ أجمـــعُ وهـــــي ثـــــلاث أذرعٍ وإصـــــبعُ

ذكر فرع ووصفها بأجمع وكان حقها أن تكون جمعاء لأن الكلام عن الضمير (هي).

٤. في البيت العارض:

شـــديدُ ســـوادِ الحـــاجبين كأنّمـــا أسِـفّ صـــلا نـــارٍ فقـد عـاد أكحـلا

جوّز ابن يسعون أن يكون الشاعر أراد: أكحل العينين، فأجرى صفة البعض على الكلّ، يريد أن ينفي عن الحاجب وصفه بأنّه- كما يرى الأصمعي- مما يُكحل في اللغة[٤٣].

أمّا ابن عصفور فقد ضعّف قول ابن يسعون "لأنّه جعل عودته (أكحل) مسبّبة عن شدّة سواد الحاجبين، من حيث ربط الجملتين بالفاء، ولا يلزم عن شدّة سواد

---

[٤٢] انظر السمين الحلبي ٢/ ٣١٤/٣١٥

[٤٣] انظر المصباح (١/٨١٢- ٨١٣)

(ISSN: 2536 - 9555)

الحاجبين أن يكون أكحل العينين، بل يلزم عن ذلك أن يكون أكحل الحاجبين: أي أسودهما"[٤٤].

أقول: إنّ ما ذهب إليه ابن عصفور وجيه في ردّه قول ابن يسعون وفق هذه الرواية، ولكنّ للبيت رواية أخرى لا يستبعد معها ما ذهب إليه ابن يسعون، وهي:

شـــديدُ ســـوادِ الحـــاجبين كأنّمـــا أسِـفّ صـلا نـارٍ فأصـبح أكحـلا[٤٥]

٥. في قول الشاعر:

ألا يا بيتُ في العلياءِ بيتُ

نقل ابن يسعون رأي الخليل في البيت الشاهد، وهو أنّهم قلبوا الواو ياءً في (العلياء) لأنّه لا ذَكَرَ لها، فأرادوا بهذا القلب التفريق بين ما له ذكر وما ليس له[٤٦].

أما ابن عصفور فيقول: "وهذا عندي لا يصحّ عن الخليل، فإنّ سيبويه أعلم بمذاهبه من غيره، ولم يذكر شيئًا من ذلك عنه في هذا ولا في غيره"[٤٧].

أقول: إنّ شكّ ابن عصفور في نسبة الآراء اللغوية التي تعزى إلى الخليل بن أحمد دون أن تكون واردة في كتبه أو منقولة عن أحد تلاميذه– وجيه، ولم أجد هذا الرأي في أيّ من كتب الخليل المطبوعة، كما لم أجده في كتاب سيبويه، غير أنّ ابن يسعون في ذلك غير مبتدع، بل هو ناقل لهذا الرأي عمّن سبقه إمّا عن ابن قتيبة (ت ٢٦٧هـ)[٤٨]، أو عن القيسي[٤٩].

---

[٤٤] المفتاح (١/ ٦٣).

[٤٥] الأصمعي، عبد الملك بن قريب: الأصمعيات، تحقيق عبد السلام هارون وأحمد محمد شاكر (١٨٣).

[٤٦] المصباح (٢/ ٩٠٤).

[٤٧] المفتاح (١/ ١٣٤).

[٤٨] ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: أدب الكاتب، تحقيق محمد الدالي (٦٠١).

[٤٩] إيضاح شواهد الإيضاح (٥٥٣).

٦. في قول الراجز:

بل جوزِ تيهاء كظهرِ الحَجَفَتْ

ذهب ابن يسعون إلى أنّ البيت الشاهد لا يمكن أن يكون لأبي النجم العجلي كما يزعم أبو الفتح الصقلّي، وذلك لأنّ تصيير الهاء في الوقف تاء هو لغة الطائيين، فلا يجوز أن تصدر من غير طائي(٥٠).

وردّ ابن عصفور ذلك بقوله: "وليس كون هذه اللغة لطيء قادحًا فيما زعمه أبو الفتح من أنّه لأبي النجم، لأنّ العرب كثيرًا ما يستعمل بعضها لغة بعض..."(٥١).

أقول: والحديث عن نسبة هذا الرجز مشكل، إذ إنّه ورد دون نسبة عند الجمهور ومنهم أبو علي الفارسي نفسه(٥٢)، ونِسبتُه عند الشنتريني توحي بأنّه لشاعر طائيّ يُدعى سؤر الذئب، إذ يقول: "وأنشد لبعض الطائيين:

بل جوز تيها مثل ظهر الحجفتْ

البيت لسؤر الذئب في أرجوزة طويلة"(٥٣). غير أنّي لم أجد له ترجمة تدلّ على أنّه من طيء، بل وجدت ترجمة لشاعر جاهليّ يدعى سؤر الذئب، لكنّه من بني مالك بن كعب بن سعد(٥٤)، **وذلك يجعلنا أمام احتمالين:**

١- أنّ ثمّ شاعرًا آخر يلقّب بـ(سؤر الذئب) من طيء، هو قائل هذا الرجز.

٢- أنّ الشنتريني لم يعنِ أنّ سؤر الذئب من طيء، بل عنى أنّ منشد الرجز قد أنشده لبعض الطائيين، وإنّما هو لسؤر الذئب.

---

(٥٠) انظر: المصباح (٢/ ٩٤٣).

(٥١) المفتاح (١/ ١٦١).

(٥٢) التكملة (١٠٨، ١١٤).

(٥٣) شرح شواهد الإيضاح (٣٨٦).

(٥٤) أبو عبيدة، معمر بن المثنى: النقائض، تحقيق محمد أحمد سالم (٢/ ١٣٨). والعاني، سامي: معجم ألقاب الشعراء (١١٨).

(ISSN: 2536 - 9555)

ونسب البيت لسؤر الذئب أيضًا الأخفش[٥٥]، وغيره[٥٦].

فيما نسب القيسي[٥٧] البيت لأبي النجم العجلي، وهو موجود في ديوان الشاعر المطبوع[٥٨].

بناء على ما تقدّم نرجّح ما ذهب إليه ابن عصفور من أنّه لا وجه لاستبعاد أن يكون البيت لأبي النجم العجلي.

٧. في قول الشاعر:

دانٍ مسفٌّ فُوَيقَ الأرضِ هيدبُهُ يكاد يدفعهُ من قامَ بالراحِ

وقبله:

يا مَنْ لبرقٍ أبيت الليل أرقبُهُ في عارضٍ كبياض الصبح لمّاحِ

وافق ابن يسعون أبا علي الفارسي في أنّ البيت الشاهد يصلح أن يكون حجة على تذكير (السّحاب) من حيث أن الصفات (عارض)، و(دانٍ) و(مسفّ) والضمير في (هيدبه) قد جرت مفردة مذكّرة، فدلّ على أنّ الموصوف المحذوف مذكّر[٥٩].

أمّا ابن عصفور فردّ هذا الرأي بقوله: "والصحيح عندي أنّ البيت لا حجّة فيه على تذكير (السحاب)؛ لأنّ العارض وإن كان صفة لموصوف محذوف فإنّه يحتمل ألّا يكون ذلك المحذوف (السحاب)، بل (المُزن) أو غير ذلك من أسماء السحاب، وكأنّه قال: لمزن عارض، إلا أنّ أبا علي جعل (عارضًا) صفة

---

[٥٥] لأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة: معاني القرآن، تحقيق هدى قراعة (٢٩٥).

[٥٦] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري: لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر (٩/ ٤٧).

[٥٧] إيضاح شواهد الإيضاح (٢/ ٥٧٤).

[٥٨] العجلي، أبو النجم: ديوان أبي النجم العجلي، تحقيق محمد أديب (١٠١).

[٥٩] انظر: المصباح (٢/ ١٠٢٣).

لـ(سحاب) لمّا كان جعله صفة له أولى من جعله صفة لـ(مزن) أو غير ذلك من أسماء السحاب من حيث كان أشهرها وأكثرها استعمالا"[٦٠].

أقول: إنّ ما ذكره ابن عصفور في اعتراضه من احتمال أن يكون الموصوف المحذوف لفظًا آخر غير (السحاب)- وجيهٌ، غير أنّ ما ذهب إليه أبو الفتح الصقلّي في المسألة أوجَه، إذ ذهب إلى أنّ قول الشاعر (دانٍ) و(مسفّ) هي صفات للفظ (عارض) المذكّر، فلا داعي لتقدير موصوف محذوف يُحمَل ما بعده عليه تذكيرًا وتأنيثًا[٦١].

٨. في قول الراجز:

بـــل بلـــدٍ مـــلءِ الفجـــاجِ قتمُـــهْ لا يُشـــــترى كَتّانُـــــه وجَهْرَمُـــــهْ

ذهب ابن يسعون إلى أنّ لفظ (جَهرَم) في البيت إن كان بمعنى البساط من الشّعر، وجمعه: جَهارِم- وهو قول أبي حاتم والزيادي- فإنّه لا يحتاج على هذا إلى الحمل على حذف ياءي النسب، ولا إلى تأويل مضاف محذوف[٦٢].

فيما يرى ابن عصفور أن ذلك باطل؛ لأنّ السياق في البيت الشاهد على معنى الجمع لا المفرد، وذلك لا يُتصوّر إلا بتقدير مضاف محذوف دالّ على الجمع، أو الحمل على عدّ (الجَهْرَم) جمعًا لما أضيفت له ياءي النسب[٦٣] (يعني أنّ جهرمًا جمعٌ لجَهرَميّ).

أقول: إنّ ما ذهب إليه ابن عصفور من أنّ المعنى في البيت الشاهد على معنى الجمع غير دقيق، إذ قد يُحمل على أنّه من قبيل استخدام المُفرد لإرادة معنى الجنس، ولعلّ هذا مراد ابن يسعون، ونظير ذلك قوله تعالى على لسان

---

[٦٠] المفتاح (٢/ ٢٢٥).
[٦١] انظر: السابق (٢/ ٢٢٤).
[٦٢] انظر: المصباح (٢/ ١٠٧٤).
[٦٣] انظر: المفتاح (١/ ٢٧٠).

(ISSN: 2536 - 9555)

سيّدنا زكريا عليه السلام {ربّ إنّي وهن العظم منّي واشتعل الرأس شيبًا}[٦٤]، فلم يقل: (العِظام)، بل استخدم لفظ المفرد.

كما يمكن أن يُحمل البيت الشاهد على احتمال آخر يبعُد أن يكون ابن يسعون قد قصده، وهو استخدام لفظ المفرد لإرادة معنى الجمع، ولا سيّما إن كان ذلك مراعاة للقافية أو ما في حكمها، وشواهد ذلك كثيرة، منها في قوله تعالى: {إنّ المتّقين في جنّات ونَهَر ٥٤ في مقعد صدق عند مليك مقتدر ٥٥}[٦٥]، عند من قرأها بلفظ المفرد (نَهَر)، يقول القرطبي: "ونهر يعني أنهار الماء والخمر والعسل واللبن ... ووحّد لأنّه رأس الآية، ثمّ الواحد قد ينبئ عن الجميع"[٦٦].

٩. في قول الشاعر:

لها عناجانِ وستّ آذانْ

ذهب ابن يسعون إلى أنّ موضع الشاهد في البيت عند أبي علي الفارسي هو تأنيث (الدلو)، لأنّه قال: (لها)، فأعاد الضمير عليها مؤنثًا[٦٧].

أمّا ابن عصفور فيرى أنّ موضع الشاهد في البيت عند الفارسي هو تأنيث (أذن الدلو)، ولذا قال: (ستّ آذان)[٦٨]، يعني أنّ العدد (ستة) مما يخالف فيه العدد المعدود في التذكير والتأنيث، فلو كانت أذن الدلو مذكّرة لقال: ستّة.

أقول: إذا رجعنا إلى نصّ ما ذكره الفارسي قبل إيراد الشاهد لوجدناه يقول: "ومن الأسماء المؤنثة ... وكذلك الأذن وأذن الدّلو. أنشد أبو زيد في وصف دلو:

لها عناجان وستّ آذان"[٦٩]

---

[٦٤] سورة مريم (٤).

[٦٥] سورة القمر (٥٤– ٥٥).

[٦٦] القرطبي، شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري: تفسير القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (١٧/ ١٤٩).

[٦٧] المصباح (٢/ ١١٠٣).

[٦٨] انظر: المفتاح (١/ ٢٩١– ٢٩٢).

[٦٩] التكملة (١٣٣).

فالسياق الذي ورد فيه البيت عند الفارسي يصلح فيه أن يكون أورده شاهدًا على تأنيث (الدلو) كما يصلح أن يكون أورده شاهدًا على تأنيث (أذن الدلو)، بل غير مستبعد عندي أن يكون مراد الفارسي أن يكون البيت الواحد شاهدًا على الاثنين معًا. لكنّي أميل إلى ما ذهب إليه ابن عصفور لسببين:

الأول: أنّه لو أراد الشاهد دليلًا على تأنيث (الدلو) لكان الأولى له أن يستشهد بالأبيات التي تسبق الشاهد، إذ يقول:

لا دلوَ إلا مثل دلو أُهْبان
واسعة الفرع أديمان اثنان
مما تنقّت من عكاظ الركبان
إذا استقلّت رَجَفَ العمودان
ففيها نصٌّ على تأنيث الدلو.

الثاني: أنّ الفارسي قد ذكر (أذن الدلو) صراحة قبل الشاهد، ولو لم يرده لما صرّح به. وأمّا قوله: أنشد أبو زيد في وصف دلو" فإنّما ذكره لكيلا يتوهّم أن الآذان الواردة في الشاهد هي العضو المعروف.

١٠. في قول الشاعر:

أمـــا شـــربت بكـــأس دار مشـــربها علـــى الأنـــاس فـــذاقوا جرعـــة الكـــاسِ

ذهب ابن يسعون إلى أنّ أبا علي الفارسي أورد البيت شاهدًا على أنّ (الكأس) مضاف إلى المنيّة في التقدير، أي: أما شربت بكأس منيّة دار مشربها، فاستدلّ بنيّة الإضافة كما استدلّ بصريحها على جواز إضافة الكأس إلى الموت[٧٠].

أما ابن عصفور فيرى أنّ هذا التقدير لا يقوم عليه دليل، ألا ترى أن الكأس يمكن أن تكون واقعة على المنيّة من غير تقدير إضافة، أي: أما شربت بمنيّة دار مشربها على الأناس[٧١].

---

[٧٠] انظر: المصباح (٢/ ١١٤٦).
[٧١] المفتاح (١/ ٣٢٧).

(ISSN: 2536 - 9555)

أقول: إنّ ما نُصّ عليه في البيت الشاهد هو لفظ (الكأس)، فلا يُعْقَل أن يُحذف في التقدير أو يؤوّل مع إمكانية الحمل عليه كما في رأي ابن عصفور، ولا سيّما والسياق اللفظي يخدمه، ألا ترى أنّ الفعل (شرب)، وضميمته حرف الجرّ (الباء) التي تفيد الاستعانة يعززان أن يكون المستعان به على الشرب (الكأس) لا (المنيّة). فدلّ ذلك على بُعْد ما ذهب إليه ابن عصفور.

١١. في قول الشاعر:

فغظنـاهم حتـى أتـى الغـيظ مـنهم قلوبًـــا وأكبـــادًا لهـــم ورئينـــا

رمى ابن يسعون الرواية التي أوردها أبو الفتح الصقلّي وذكر أنّها ثابتة في كتاب الإيضاح بأنّها من قبيل التصحيف، **وهي رواية:**

قطعنـاهم حتـى أنـى الغـيظ مـنهم قلوبًـــا وأكبـــادًا لهـــم ورئينـــا

إذ يقول: "والرواية في الإيضاح: (فغظناهم)، ومن روى غير هذا فقد صحّف ... وكذلك قوله: (أتى) لا يصحّ فيه غير هذا ..."[٧٢].

أما ابن عصفور فقد اعترض على عدّها من قبيل التصحيف، بل ذهب إلى أنّها مستقيمة من حيث المعنى، بل هي أليق بصلة البيت من معنى الرواية الأخرى، إذ معنى (قطعناهم): كبتناهم وغلبناهم بالحجة، ومعنى (أنى): أوقد وسعر، فكأنّه قال: غلبناهم بالحجة حتى سعر الغيظ قلوبهم وأكبادهم ورئاتهم[٧٣].

أقول: إنّ السياق الذي ورد فيه البيت من القصيدة تستقيم معه الروايتان، إذ البيت من مقطوعة من خمسة أبيات هي:

ألا يـا اسـلمي قبـل الفـراق ظعينـا تحيّـــة مـــن أمســـى إليـــك حزينـــا

تحيّـــة مـــن أظننتـــه متوجّهًـــا لصـــرم حبيـــبٍ قـــد أتـــى أن يبينـــا

---

[٧٢] المصباح (٢/ ١٣٠٠– ١٣٠١).

[٧٣] انظر: المفتاح (٢/ ٤٦٥).

تحيّـة مـن لا قـاطعٍ حبـلَ واصـلٍ ولا صـــارمٍ قبـــل الفـــراق قرينـــا
فغظنـاهمُ حتـى أتـي الغـيظ مـنهمُ قلوبًـــا وأكبـــادًا لهـــم ورئينـــا
هم الأسرة الدنيا وهم عدد الحصى وإخواننـــا مـــن أمّنـــا وأبينـــا

فأما من جهة المعنى فيبدو لي أنّ رواية الصقلّي أليق- وهو ما ذكره ابن عصفور- وهي كذلك من حيث التركيب، إذ إنّ الفاء في قوله: (فغظناهم)، أو الواو عند من روى البيت (وغظناهم)[٧٤] تبدو لي مقحمة إقحامًا، بخلاف رواية (قطعناهم) التي يمكن أن تحمل على أنّ الشاعر بعد أن قرّر في البيت الذي يسبق الشاهد أنّه لا يقطع حبل واصل، أثبت لنفسه قطعًا من نوع آخر على سبيل الجناس، وهو الذي يعني الغلبة بالحجة.

وأمّا من جهة سند الرواية، فلم أجد في ديوان الشاعر[٧٥]، ولا فيما اطّلعت عليه من الكتب[٧٦] من روى البيت برواية (قطعناهم)، غير أنّ الجزم بعدّها من قبيل التصحيف عندي ممتنع.

١٢. في قول الشاعر:

ومعـــــزىً هَـــــدِبًا يعلـــــو قِـــــــراب الأرض ســـــــــودانا

اعترض ابن عصفور على ابن يسعون في هذا البيت اعتراضين:

---

[٧٤] وهي رواية ابن عصفور، السابق (٢/ ٤٦٢).

[٧٥] النهشلي، الأسود بن يعفر: ديوان الأسود بن يعفر، تحقيق نوري القيسي (٦٢).

[٧٦] الأنصاري، أبو زيد: النوادر في اللغة، تحقيق محمد عبد القادر أحمد (١٩٥). وابن الشجري، هبة الله: أمالي ابن الشجري، تحقيق محمود الطناحي (٢/ ٢٧٨). وابن جني، أبو الفتح عثمان: سر صناعة الإعراب، تحقيق محمد حسن إسماعيل وأحمد عام (٢/ ٢٤٨). والقالي، أبو علي: البارع في اللغة، تحقيق هاشم الطعّان (٤٢٨). والمالقي، أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخراط (٤٢٩). وإيضاح شواهد الإيضاح (٨٠٠). وشرح شواهد الإيضاح (٥٣٣).

(ISSN: 2536 - 9555)

الأول: ذهب ابن يسعون إلى أنّ (هَدِبًا) في البيت الشاهد يمكن أن تحمَل على معنى النسب، أي: ذات هدب، يعني أنّها دائبة في رعي الهدب، كثيرة الاستعمال له[٧٧].

أمّا ابن عصفور فيرى أنّ قوله هذا "يحتاج إلى نقل، لأنّ (فَعِلًا) الذي يراد به النسب، وليس مبنيّا على فعل نحو (نَهَر) و(نَهِر) لا ينقاس"[٧٨].

أقول: إنّ (فَعِلًا) مرادًا به النسب كثير في اللغة، يقول الاستراباذي: "وكما استعملوا (فَعّالًا) لما كان في الأصل للمبالغة في اسم الفاعل في معنى ذي الشيء الملازم له، استعملوا (فَعِلًا) أيضًا ... نحو: عَمِل لكثير العمل، وطَعِن، ولَبِس، ولَسِن، في معنى النسبة"[٧٩] كما ذكر سيبويه في كتابه: "وقالوا: رجل نَهِر، يريدون نهاريّ، أي صاحب عمل بالنهار دون الليل، ... **وقال الشاعر:**

لســـتُ بليلـــيّ ولكنّـــي نَهِـــر لا أدلـــجُ الليـــل ولكـــنْ أبتكـــرْ "[٨٠]

ثم قال: "وقالوا: رجل حَرِح، ورجل سَتِه، كأنّه قال: حَريّ، واستيّ"[٨١].

فتضافر الأمثلة وتكاثرها ينبئ عن جواز القياس دون حاجة نقل، لا سيّما والبيت الشاهد مما يحتجّ به.

الثاني: جوّز ابن يسعون أن يكون أصل (هَدِبًا): هادِبًا، فحذف الألف واكتفى بالفتحة ضرورة[٨٢]. يقول ابن عصفور بعد أن رمى الاحتمال بالضعف: "وليس بقياس"[٨٣].

---

[٧٧] انظر: المصباح (٢/ ١٤٣٠)

[٧٨] المفتاح (٢/ ٥٤٩)، والوارد في الكتاب المطبوع "نحو (نَهْر) و(نَهَر)...".

[٧٩] الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن: شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين (٢/ ٨٨).

[٨٠] سيبويه: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون (٣/ ٣٨٤).

[٨١] السابق (٣/ ٣٨٥).

[٨٢] انظر: المصباح (٢/ ١٤٣٠).

[٨٣] المفتاح (٢/ ٥٤٩).

أقول: إنّ في اللغة ما يسند ما ذهب إليه ابن يسعون، إذ إنّ حذف حرف العلّة للضرورة الشعرية والاكتفاء بحركته كثير على قُبحه، وهو في الألف أقبح لخفّتها، حتى قالوا: "ولا تُحذف الألف في شيء مما ذكرنا إلا شاذًّا، أنشد أبو الحسن:

فلســت بمــدركٍ مــا فــات منّــي بلهــفَ ولا بليــتَ ولا لــو انّــي

يريد: بلهفا"[٨٤]، وذكر ابن عصفور في (ضرائر الشعر) بعض الشواهد على حذف الألف للضرورة ثم قال: "والاجتزاء بالفتحة عن الألف أقل من الاجتزاء بالكسرة عن الياء، وبالضمة عن الواو"[٨٥].

ولابن جنّي في المسألة رأيان:

الأول ذكره في (سر صناعة الإعراب) في تعليقه على قول أبي النجم العجلي:

أقبّ من تحتُ عريضٌ من عَلِ

إذ يقول: "وينبغي أن يكتب (علي) في هذا بالياء، وهو (فَعِل) في معنى (فاعِل)، أي: أقبّ من تحته عريض من عاليه ... "[٨٦] ثم قال: "ومثل (فاعِل) و(فَعِل) في هذا المعنى قوله:

أصبح قلبي صَرِدا
لا يشتهي أن يردا
إلّا عَرادا عَرِدا
وصِلّيانًا بَرِدا

أراد: الإعراد عاردا، وصلّيانا باردا"[٨٧]، فهو هنا يجعل (عَرِدا)، و(بَرِدا) على زنة (فَعِل)، ولكنّها بمعنى (فاعِل).

---

[٨٤] سر صناعة الإعراب (٢/ ٥١٩).
[٨٥] ابن عصفور: ضرائر الشعر، تحقيق السيّد إبراهيم محمد (١٣١- ١٣٢).
[٨٦] ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق محمد علي النجّار (٢/ ٣٦٣- ٣٦٤).
[٨٧] السابق (٢/ ٣٦٤- ٣٦٥).

(ISSN: 2536 - 9555)

وأما الرأي الآخر فقد ذكره في (المحتسب)، إذ يقول في معرض حديثه عن قراءة أبي عبد الرحمن اليماني: {فأنا أوّل العَبِدين} في آية {قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين}[٨٨]، قال تعليقًا على الأبيات المذكورة آنفًا: "إنّما جاز في الضرورة ... فحذف الألف ضرورة كما حذفها الآخر من قوله:

مثلُ النّقا لبّده ضرب الطَلل"[٨٩].

يريد: الطلال، فهو هنا يعدّ (عَرِدا) و(بَرِدا) على زنة (فاعِل) ثمّ حُذِفت ألفها للضرورة، وهو ما يراه ابن يسعون في البيت الشاهد.

بناء على ما تقدّم يترجّح عندي أنّ ما ذهب إليه ابن يسعون ضعيف ولكنّه غير ممتنع، إذ لا داعي للجوء إلى الضرورة مع وجود احتمال آخر قويّ وسائغ يمنع ارتكابها.

١٣. في قول الشاعر:

وقفتُ على ربعٍ لميّة ناقتي فما زلت أبكي عنده وأخاطبُه
وأسقيه حتى كاد مما أبثّه تكلّمني أحجاره وملاعبُه
بأجرع مقفارٍ بعيدٍ من القرى فلاةٍ وحُفّت بالفلاة جوانبُه

ذهب ابن يسعون إلى جواز أن تكون (ملاعبه) في البيت جمعًا لـ(مَلعَب)، بعدّها مصدرًا، وتكون على ذلك عاملة في (بأجرع)[٩٠]. وردّ ابن عصفور ذلك "لأنّ المصدر بابه ألّا يُجمع"[٩١].

أقول: واعتراض ابن عصفور وجيه من الجهتين الصرفية والمعنوية، أمّا صرفيًّا فمن حيث أنّ المصادر لا تُجمَع إلا إذا تعدّدت أنواعها، وتقدير التعدّد في

---

[٨٨] سورة الزخرف (٨١).

[٨٩] ابن جني، أبو الفتح عثمان: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي ناصف وعبد الفتاح شلبي (٢/٢٥٧). وقد أثبتها بلفظ (العلل) خطأ.

[٩٠] انظر: المصباح (٢/ ١٤٣٥).

[٩١] المفتاح (٢/ ٥٥٢).

هذا الموضع بعيد وفيه تكلّف ظاهر. وأمّا من الجهة المعنوية فمن حيث أنّ الأبيات في بثّ الحزن وتكليم الأطلال، فلا يُتصوّر أن يكلّم الشاعر الحدث، لأنّه اسم معنى، بل الأولى أن يكون المُكلَّم اسم عين ليتناسب مع طبيعة الفعل، وليتّسق مع المعطوف عليه (أحجاره). ولذا فإنّ عدّ (ملاعبه) اسم مكان –وهو ما اتّفق عليه الشيخان– هو الرأي المختار.

١٤. في قول الشاعر:

غير ميلٍ ولا عواوير في الهيجا ولا عُزَّلٍ أكفالِ

ذهب ابن يسعون إلى أنّ ما ذكره أبو عليّ الفارسي في بيانه موضع الشاهد في البيت السابق أنّهم "جعلوا عوّارًا بمنزلة (مِفْعال) و(مِفْعيل)، حيث تُرِك وصف المؤنّث به"[٩٢] خلاف ما عنى، إذ الصواب طرح قوله: (تُرِك) من النص حتّى يلتئم كلام الفارسي مع ما ذكره سيبويه[٩٣].

فيما يرى ابن عصفور أنّ وجه الشاهد عند الفارسي هو ما نصّ عليه دون تصويب، إذ إنّ وجه الشبه بين (عوّار) الواردة في الشاهد وصيغتي (مِفعال) و(مِفْعيل) أنّه تُرِك وصف المؤنث بها فلم تلحقها التاء[٩٤]. يعني أنّهم لم يقولوا في مؤنّث (عوّار): عوّارة.

أقول: وما ذكره ابن عصفور وجيه وهو الأولى، إذ لا ينبغي أن يُحكم على ما تواترت النسخ على نقله بعدم الصواب مع وجود ما يُتَوجّه عليه.

١٥. في قول الشاعر:

وكـــأنّ عافيـــة النســـور علـــيهم حِـــجٌّ بأســـفلِ ذي المجـــاز نـــزولُ

---

[٩٢] التكملة (١٩٣).
[٩٣] انظر: المصباح (٢/ ١٤٤٥– ١٤٤٦).
[٩٤] انظر: المفتاح (٢/ ٥٦٢– ٥٦٣).

(ISSN: 2536 - 9555)

ذهب ابن يسعون إلى أنّ ما ذكره الفارسي قبل إيراد الشاهد هو أنّ اسم الحاجّ: حَجّ– بفتح الحاء، لأنّه ذكر قبل أنّ المصدر (حِجّ)– بكسرها[٩٥].

أمّا ابن عصفور فيرى أنّ الفارسي قد قصد أنّ اسم الحاجّ: حِجّ بكسر الحاء، بدليل قوله: "والحجّ اسم الحاجّ أيضًا عن أبي زيد ..."، فقوله: (أيضًا) يعطي أنّه عاد إلى ما تقدّم، ولم يتقدّم إلا (حِجّ) المكسور الحاء الذي ذكر أنّه مصدر للفعل (حَجَّ– يَحُجّ)[٩٦].

أقول: إنّ لهذا الاعتراض جانبين ينبغي الحديث عنهما بغية الوصول إلى الحكم العدل في فهم مراد الفارسي، **أوّلهما**: اختلاف نسخ كتاب التكملة في هذا الموضع وأثر ذلك في نقل كلام الفارسي، **وثانيها** رواية الفارسي للبيت ووجه الاستشهاد عنده.

فأما الجانب الأول فالنصّ المختلف عليه بين الشيخين هو قول الفارسي في حديثه عن الأوزان التي يجيء عليها مصدر الفعل الثلاثي: "وأمّا ما كان على فَعَلَ يَفْعُل فقد جاء مصدره على فَعْل، نحو (القَتْل) ... وفَعْل، قالوا: حَجّ يَحُجّ حَجًّا، والحجّ اسم الحاجّ عن أبي زيد قال:

وكأنّ عافية النسور ..."[٩٧].

ويلحظ من النص ثلاث ملحوظات:

الأولى: أنّه لم يذكر في النسخة المطبوعة ولا في أي من النسخ التي استعان بها محقّقا التكملة لفظ (أيضًا) الذي احتجّ به ابن عصفور.

الثانية: أنّ المحقّقين قد اتّفقا على أنّ الحديث في الجزء المختلف عليه من النصّ عن وزن (فَعْل)، وبنيا عليه أنّ مصدر الفعل (حَجّ) في نصّ الفارسي هو (حَجّ) بفتح الحاء، والصحيح عندي أنّه (فِعْل) **للأسباب الآتية:**

---

[٩٥] انظر: المصباح (٢/ ١٤٩٦).

[٩٦] انظر: المفتاح (٢/ ٦٠٤).

[٩٧] التكملة، تحقيق كاظم بحر المرجان (٥٢٠). والتكملة تحقيق حسن فرهود (٢١٣).

١- أنّ الفارسي قد نصّ قبلُ على أنّ وزن (فَعْل) من الأوزان التي يمكن أن تكون مصدرًا لهذا النوع من الأفعال، فلا جدوى من تكراره لاحقًا وإغفال وزن (فِعْل) الذي يدخل في هذا الباب.

٢- أنّه ورد في نسخة دار الكتب المصرية تتمّة غير مثبتة في النسختين المطبوعتين تعزّز هذا الرأي، وهي: "... قالوا: حَجّ يَحُجّ حِجًّا، وقالوا: ذَكَر ذِكْرًا"[٩٨].

٣- أنّ شرّاح الكتاب، وشرّاح شواهده قد أجمعوا على تناول النصّ المذكور على أنّه (حَجْ يحُجّ حِجًّا)[٩٩].

الثالثة: أنّ قول الفارسي: (عن أبي زيد) مُشكل، إذ يحتمل معه أن يكون الإنشاد لأبي زيد، كما يحتمل أنْ يكون الفارسي ناقلًا لرأي أبي زيد. وبالرجوع إلى كتب أبي زيد المطبوعة لم أجده ينشد البيت الشاهد، ولكنّ ابن منظور[١٠٠] والجوهري[١٠١] قد أنشداه عنه مما يقوّي الاحتمال الأول.

٤- أنّ الفعل (حَجّ) من الأفعال التي اختلف العلماء في مصدرها، فممن ذهب إلى أنّ مصدرها بكسر الحاء سيبويه[١٠٢]، وذهب الزجّاج إلى أنّها بالكسر اسم العمل، وبالفتح المصدر[١٠٣]، وقال الطبري: "وهما لغتان معروفتان للعرب، فالكسر لغة أهل نجد، والفتح لغة أهل العالية"[١٠٤].

---

[٩٨] هامش كتاب التكملة، تحقيق كاظم بحر المرجان (٥٢٠).

[٩٩] المصباح (٢/ ١٤٩٦). والمفتاح (٢/ ٦٠٤). والعكبري، أبو البقاء: شرح التكملة، تحقيق حورية الجهني (٢٦٤). وإيضاح شواهد الإيضاح (٢/ ٨٨٢). وشرح شواهد الإيضاح (٦١٠).

[١٠٠] لسان العرب (٢/ ٧٧٨).

[١٠١] الجوهري، إسماعيل بن حمّاد: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار (١/ ٣٠٣).

[١٠٢] كتاب سيبويه (٤/ ١٠).

[١٠٣] الزجّاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري: معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي (١/ ٤٤٧).

[١٠٤] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر (٦/ ٤٦).

(ISSN: 2536 - 9555)

وذهب القيسي إلى أنّ الفارسي قد نقل رأي أبي زيد[١٠٥]. ولم أجد لأبي زيد فيما اطّلعت عليه رأيًا في المسألة، ولكنّه أورد في نوادره تعليقًا على بيت:

أصوات حجّ في عمان غادي

أورد ما يمكن أن يستخلص منه رأيه، إذ يقول: "يريد أصوات حُجّاج، الصواب حَجّ، ولكنّه رواه بالكسر كسر الحاء"[١٠٦]، فالصواب عنده في الجمع: حَجّ بفتح الحاء لا كسرها، وعلى ذلك فالمفرد عنده إمّا أن يكون بكسر الحاء، وهو الأولى للفرق بين الجمع والمفرد، أو يكون بفتح الحاء، وهو بعيد إذ فيه يتّحد اللفظ في المفرد والجمع، ولو كان هذا ما يراه لوجب أن يشير إليه في هذا الموضع.

وأما الجانب الثاني المتعلّق برواية الفارسي للشاهد، فإن للبيت روايتين: إحداهما بكسر حاء (حِجّ) على معنى المفرد، والأخرى بضمّها على معنى الجمع. فأمّا الرواية الأولى فبها أخذ ابن عصفور[١٠٧] والقيسي[١٠٨] والعكبري[١٠٩]، وهي التي ذكر ابن منظور أنّها الرواية المشهورة في البيت[١١٠]، هي التي أثبتها محقّقا (التكملة).

وأمّا الرواية الثانية، فقد ذكرها ابن منظور أيضًا[١١١]، واستشهد بها أبو علي الفارسي في (المسائل العضديات)[١١٢]، واختارها الشنتريني، ولذا صرّح بأنّ "الحُجّ الحُجّاج، وهو الظاهر من مراد الفارسي"[١١٣].

---

[١٠٥] إيضاح شواهد الإيضاح (٢/ ٨٨٢).

[١٠٦] الأنصاري، أبو زيد: النوادر في اللغة، تحقيق محمد عبد القادر أحمد (٤٥٧).

[١٠٧] المفتاح (٢/ ٦٠٤).

[١٠٨] إيضاح شواهد الإيضاح (٢/ ٨٨٢).

[١٠٩] شرح التكملة (٢٦٤).

[١١٠] لسان العرب (٢/ ٧٧٨).

[١١١] السابق والصفحة نفسها.

[١١٢] الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد: المسائل العضديات، تحقيق علي جابر المنصوري (١٩٠).

[١١٣] شرح شواهد الإيضاح (٦١٠).

وبعد هذا العرض نجد أنّ جُلّ الأدلّة تفضي إلى أمر واحد هو بُعْد ما يراه ابن يسعون.

١٦. في قول الشاعر:

وكيـدَ ضـباع القُـفِّ يـأكلن جثّتـي وكِيـدَ خـراشٌ يـوم ذلـك يَيـتَمُ

ذهب ابن يسعون إلى أنّ (كِيدَ) الواردة في البيت لغة في (كادَ) التي تفيد المقاربة، وأصلها (كَيَدَ) فنُقلت إلى (كِيد)، وهي عنده فعل شاذّ لأنّه (فَعَلَ يَفْعَل) مما ليس لامه ولا عينه حرفًا من حروف الحلق، كأنّهم قصدوا ذلك ليفرّقوا في (يَفْعَل) بين (يكاد) من المقاربة، و(يكيد) من الكَيْد[١١٤].

فيما يرى ابن عصفور أنّه ينبغي أن يُحمل على أنّ وزن (كاد يكاد): (فَعِلَ يَفْعَل)، كـ(هاب يهاب)، لأنّ قول ابن يسعون فيه ارتكاب للشذوذ من غير داعية له[١١٥].

أقول: واعتراض ابن عصفور وجيهٌ، لسببين:

١- ما ذكره ابن عصفور نفسه في تعليله هذا الاعتراض من أنّه لا ينبغي ارتكاب الشذوذ مع وجود احتمال يمنعه، والحمل على الأكثر أولى من الحمل على الأقل. وأمثلة هذا الباب كثيرة منها ما ذكره ابن عصفور (هاب يهاب)، ومنها أيضًا (نام ينام)، و(خاف يخاف) وغيرها.

٢- أنّ العلة التي ذكرها ابن يسعون غير مستحقّة، إذ إنّ الفرق بين (كاد) التي للمقاربة، و(كاد) التي هي من المكيدة والاحتيال متحقّق، فصيغة المضارع من الأولى (يكاد) وهي على زنة (يَفْعَل)، وصيغة المضارع من الثانية (يكيد)، وهي على زنة (يفْعِل).

---

[١١٤] انظر: المصباح (١٥٣٧- ١٥٣٨).

[١١٥] انظر: المفتاح (٦٤١- ٦٤٢).

(ISSN: 2536 - 9555)

الخاتمة

بعد تناول المسائل اللغوية غير النحوية التي اعترض فيها ابنُ عصفور على ابن يسعون من خلال شرحيهما على كتاب الإيضاح نخلص إلى النتائج الآتية:

١- هذه المسائل تنوعت فشملت المسائل الصرفية، واللغوية وما يتعلق بتعدد الرواية أو التصحيف أو الدلالة أو نحو ذلك من المسائل اللغوية غير النحوية.

٢- عدد المسائل وصل إلى ست عشرة مسألة، وقد تناول البحث هذه النتائج فجمعها وحللها وأبدى الرأي فيها، وإذا ضُمَّت هذه المسائل إلى المسائل النحوية في البحث الذي أشرنا إليه في المقدمة، تحقق جمع كل المسائل التي اعترض فيها ابن عصفور على ابن يسعون.

٣- يتصفُ ابنُ عصفور في اعتراضاته على ابن يسعون أحيانا بالتعسُّف، فيصف آراءه بالفساد والبطلان والوهم والقبح، ويصفه بالوهم، وقد يترفق أحيانا في نقده له.

٤- أغلب المسائل التي اعترض فيها ابن عصفور على ابن يسعون كان محقًّا فيها، وقد رجَّحْتُ رأي ابنِ عُصفور في إحدى عشرة مسألة، ورجَّحتُ ما ذهب إليه ابنُ يسعون في أربع مسائل. وأرى أنه جانبهما الصواب في مسألة واحدة.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

١-ابن الأبار، أبو علي حسين بن محمد: المعجم في أعلام القاضي الصدفي، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري/ اللبناني، ط١، القاهرة/ بيروت: ١٩٨٩م.

٢-الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة: معاني القرآن، تحقيق هدى قراعة، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة: ١٩٩٠م.

٣-الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن: شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٨٢م.

٤-الأصمعي، عبد الملك بن قريب: الأصمعيات، تحقيق عبد السلام هارون وأحمد محمد شاكر، دار المعارف، ط٥، القاهرة: دت.

٥-الأنصاري، أبو زيد: النوادر في اللغة، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، ط١، بيروت: ١٩٨١م.

٦-ابن بري، عبد الله: شرح شواهد الإيضاح، تحقيق عيد مصطفى درويش، مجمع اللغة العربية، القاهرة: ١٩٨٥م.

٧-ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق محمد علي النجّار، دار الكتب المصرية، القاهرة: دت.

٨-ابن جني، أبو الفتح عثمان: سر صناعة الإعراب، تحقيق محمد حسن إسماعيل وأحمد عام، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت: ٢٠٠٠م.

٩-ابن جني، أبو الفتح عثمان: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي ناصف وعبد الفتاح شلبي، دار سزكين للطباعة والنشر، ط٢، بيروت: ١٩٨٦م.

(ISSN: 2536 - 9555)

١٠-الجوهري، إسماعيل بن حمّاد: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، ط٤، بيروت: ١٩٩٠م.
١١-الذهبي، شمس الدين: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر تدمري، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت: ١٩٨٧م.
١٢-الزجّاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري: معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط١، بيروت: ١٩٨٨م.
١٣-الزركلي، خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين، ط٥، بيروت: ٢٠٠٢م.
١٤-سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة: ١٩٩٢م.
١٥-السيوطي، جلال الدين: بغية الوعاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط٢، بيروت: ١٩٧٩م.
١٦-الشجري، هبة الله بن علي بن محمد: أمالي ابن الشجري، تحقيق محمود الطناحي، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة: ١٩٩٢م.
١٧-الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك: الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت: ٢٠٠٠م.
١٨-العاني، سامي مكي: معجم ألقاب الشعراء، مكتبة الفلاح، ط١، دبي: ١٩٨٢.
١٩-أبو عبيدة، معمر بن المثنى: النقائض، تحقيق محمد أحمد سالم، دار الكتب العلمية، بيروت: ٢٠٠٧م.
٢٠-العجلي، أبو النجم: ديوان أبي النجم العجلي، تحقيق محمد أديب، مجمع اللغة العربية، دمشق: ٢٠٠٦م.
٢١-ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن الإشبيلي: ضرائر الشعر، تحقيق السيّد إبراهيم محمد، دار الأندلس، ط١، بيروت: ١٩٨٠م.

٢٢-ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن الإشبيلي: المفتاح في شرح أبيات الإيضاح، تحقيق رفيع بن غازي السلمي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، الرياض: ٢٠١٥م.

٢٣-العكبري، أبو البقاء: شرح التكملة، تحقيق حورية الجهني، رسالة دكتوراه مقدّمة لقسم الدراسات العليا العربية في جامعة أمّ القرى، مكة: ٢٠١٣م.

٢٤-الغفيلي، مساعد بن محمد، بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر، المجلد ٣٨- يونيو ٢٠٢٠م.

٢٥-الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار: التكملة، تحقيق حسن شاذلي فرهود، منشورات جامعة الرياض، ط١، الرياض: ١٩٨١م.

٢٦-الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار: التكملة، تحقيق كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، ط٢، بيروت:١٩٩٩م.

٢٧-الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد: المسائل العضديات، تحقيق علي جابر المنصوري، عالم الكتب، ط١، بيروت: ١٩٨٦م.

٢٨-الفيروزأبادي، مجد الديم محمد بن يعقوب: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق محمد المصري، دار سعد الدين، ط١، دمشق: ٢٠٠٠م.

٢٩-القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم: البارع في اللغة، تحقيق هاشم الطعّان، ط١، مكتبة النهضة (بغداد) ودار الحضارة العربية (بيروت): ١٩٧٥م.

٣٠-ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: أدب الكاتب، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت: ١٩٨٢م.

٣١-القرطبي، شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري: تفسير القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط٢، القاهرة: ١٩٦٤.

٣٢-القيسي، أبو علي الحسن بن عبد الله: إيضاح شواهد الإيضاح، تحقيق محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت: ١٩٨٧م.

(ISSN: 2536 - 9555)

٣٣-الكتبي، محمد بن شاكر: فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، ط١، بيروت: ١٩٧٤م.
٣٤-المالقي، أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق: ١٩٧٥.
٣٥-المراكشي، أبو عبد الله الأنصاري: الذيل والتكملة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، ط١، بيروت: ١٩٦٥.
٣٦-ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري: لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية. بيروت: ٢٠٠٥م.
٣٧-ابن نقطة، الحافظ أبو بكر البغدادي: تكملة الإكمال، تحقيق عبد القيوم عبد ربّ النبيّ، منشورات جامعة أم القرى، مكة المكرّمة: ١٩٨٧م.
٣٨-النهشلي، الأسود بن يعفر: ديوان الأسود بن يعفر، تحقيق نوري القيسي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد: ١٩٧٠م.
٣٩-هلال، عبد الله الحسيني: ابن يسعون حياته وآراؤه، مطبعة أبناء وهبة حسان، ط١، القاهرة: ١٩٨٩م.
٤٠-ابن يسعون، يوسف بن يبقى: المصباح لما أعتم من شواهد الإيضاح، تحقيق محمد بن حمود الدعجاني، مطبوعات الجامعة الإسلامية، ط١، المدينة المنورة: ٢٠٠٨م.
٤١-اليماني، عبد الباقي: إشارة التعيين، تحقيق عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل، ط٢، الرياض: ١٩٨٦م.